وتقترب هذه الأرقام من تلك الواردة في «الموسوعة الفلسطينية»، إذ بلغ عدد سكان القدس، وفقاً لهذه الموسوعة، ما يلي:

- عام 1890 = نحو 45 ألف نسمة.
- عام 1896 = نحو 50 ألف نسمة.
- عام 1912 = نحو 90 ألف نسمة.
- عام 1917، وعشية الاحتلال البريطاني، كان هذا العدد قد انخفض إلى 50 ألف نسمة، بسبب ما رافق الحرب العالمية الأولى من «آلام رهيبة سببها القهر والديكتاتورية والجوع والأمراض»، إلا أنه عاد فارتفع عام 1920 إلى 61 ألف نسمة[17]، ولكن تلك الموسوعة لم تفصّل هذه الأعداد وفقاً لطوائف السكان. وقد زاد من حرية الطوائف في استيطان مدينة القدس ما أدخلته الدولة العثمانية من إصلاحات تقضي «بالمساواة بين جميع الرعايا العثمانيين» وتسمح «بتعيين قناصل لانكلترا وفرنسا وغيرهما من الدول الغربية» وفقاً لما وعد به السلطان العثماني عبد المجيد الأول هذه الدول، وهي تلك التي أنجدته في حرب القرم ضد روسيا (عام 1854 ـ 1855)، كما أنجده بعضها في حربه ضد ابراهيم باشا في بلاد الشام (عام 1840). وإذا كان الانكليز قد أنشأوا أول قنصلية لهم في القدس عام 1838 وفي عهد ابراهيم باشا، فقد تبعها، بعد ذلك، وفي العهد العثماني الجديد، باقي القنصليات الأوروبية مثل قنصليات فرنسا والنمسا وبروسيا وروسيا وسردينيا واسبانيا والولايات المتحدة الأميركية، وكان لذلك، ولا شك، أثر كبير في تغلغل النفوذ الاستعماري في البلاد، وبالتالي في «ازدياد الهجرة اليهودية وتفاقم عدد اليهود في القدس تدريجاً»، وخصوصاً أنه، منذ عام 1856، وبعد إنشاء أول سكة للحديد بين القدس ويافا، المرفأ الأول لفلسطين، بدأ اليهود يتغلغلون في البلاد «تحت ستار التنقيبات الأثرية»[18].

وهكذا، فإن «الإصلاحات الإدارية والعسكرية، وتدخّل القناصل وتحسّن

---

(17) الموسوعة الفلسطينية، مجلد 3: 514. و Encyc, de L'Islam, V. 5,p. 336.

(18) م. ن. ص 513 ـ 514 و Encyclopedie de l'Islam, v. 5, p. 336.